

رهوت في ربار الشام في الفرد الثامن عشر الهجري :

٤ - اردان حلة الاحسان

في الرحلة إلى جبل لبنان
لمصطفى البكري الصديقي

(١٠٩٩ هـ - ١١٦٣ هـ - ١٦٨٧ م - ١٧٤٨ م)

للأستاذ أحمد سامح الخالدي

—•••••—

سنة ١٤١١ هـ وفيها قدم الرمالة المصري الشيخ مصطفى

أسعد النعماني إلى بيت المقدس :

« نمت علينا بركات سنة (١١٤٣ هـ) فعملنا عاشورا وتأنفنا
للسير إلى الزيارة (١) ، ونأهب للتوجه معنا جمع أخيار منهم الأخ
الأجد المديم الأنظار الشيخ أحمد الراعي سالف الأعصار ، والأخ

(١) كانت هذه الزيارة سنوية إلى مقام علي بن عليل على ساحل يافا .

محمد سعيد البصري البار ، و زكريا الفيدي الحيار ، وجملة حضار
وبقا في السيد (شمويل) ومن سماه كمن للأوكار طار ، وإن
استفرنا للراحة في بعض العمار قدار إلى بلدة (لد) المعمورة
الجهات والأقطار ، بالمدرات المسرات المار من خطار ، واجتمعنا
بصديقنا الفاضل المسعود الشيخ أبي السمود ، فأكرم وحيا ،
وزرنا أخاه المرحوم الشيخ حسين رحمه الله ، ومرنا صباحاً إلى
يازور ووزلنا داراً تعزى إذ تنسب الملاح وبتنا ليلة الخميس ببسط
ما عليه مقيس ، وفي ذلك اليوم الجالب التعيس ، سادس عشر محرم
توجه الأخ زكريا (نسيبه) ليغتسل في البحر ، وما درى السباحة
يقيس ، فغاب فيه روحاً وجسماً عن العين ، وما ظهر إلا يوم الجمعة
فكثروا نائق وقت أئيس ، ثم انا استرجعنا ودفناه في مقبرة
الجامع الجديد التأسيس (١) ، ومرنا إلى الحرم (٢) ترحم على
المفقود وعملنا له ختمة قدما يميس ، وأهدبنا تهيئة جلية ، وكان
الحاج حسن المقلدي (الجيوسي) وقد علينا الاسكلة (٣) ، وأقنا

(١) من القبرة شمالي سراي يافا الآن . والجامع الجديد بني في هذا
القرن وقد وقف على تعيره الشيخ عبد الحلي .
(٢) الحرم هو مقام سيدنا علي وبيرف بالحرم .
(٣) من البناء ، والتقصود يافا .

من اختصاص الأزهر حتى إذا ما استوى ذلك المههد تقرر ضمه
للجامعة أيضاً كما ضمت دار العلوم . وبذلك لا يبقى للأزهر من
الاختصاص إلا ما يعنى دراسة أصول الأديان وطرق الدعوة وهذا
أمر هين . وليس بتعريب أن ترى عما قريب اقتراحاً آخر بإنشاء
هذا القسم وضمه إلى كلية من كليات الجامعة ، وبذلك يسلب الأزهر
جميع اختصاصه ولا يبقى لوجوده أى مسوغ ما دامت الجامعة قد
قامت برسائله في فروع مختلفة . وأظن أن هذا تنفيذ لارسمه الدكتور
طله حسين بك في كتابه مستقبل الثقافة من توحيد البرامج في الابتدائي
والثانوي والاستغناء عن الأزهر بإنشاء قسم للاهوت وإلحاقه
بإحدى كليات الجامعة كما هو الحال في جامعات الغرب وبخاصة
فرنسا . وإذا لم يكن تنفيذ هذه السياسة سافراً فظاهر الخطوات
المتقدمة توحى بأن العمل جار على تحقيقها إذا لم يتدارك رجال
الأزهر الأمر بالعمل السريع على إصلاح الأزهر إصلاحاً عاماً شاملاً
يتناول ما يتصل بالعلم والطالب والكتاب .

(للكلام بقية) محمد سيد أحمم السال

مندوب الأزهر لتدريس الشريعة
بكلية المقامد الاسلامية ببيروت

للجامعة وهي تأخذ طلبتها من أبناء الأزهر وقد توحدت أو كادت
البرامج بينها وبين كلية اللغة وتشرف وزارة المعارف على الامتحانات
في كلية اللغة .

أفنا كان الأولى أن تضم دارالعلوم للأزهر بدلاً من ضمها إلى كلية
الآداب فالأزهر أسمى بها وأقرب صلة من الجامعة . ألم يكن في
ضمها للأزهر قضاء على المنافسة التي تتجدد بين حين وآخر واستتباب
للأزهر بتقوية إحدى دعائمه وحفز للحكومات المختلفة على أن
توليه الكمبر من العناية لاعتمادها عليه في تخرج معلم اللغة العربية
التي قام بحراستها منذ ألف عام .

وأى شيء للأزهر بعد إنشاء قسم الشريعة ومههد الفقه ؟
وهل عقم الأزهر أو استعصى على الإصلاح حتى يفكر أولو الأمر
في هذا الانشاء ؟ ولم لم يتجهوا إلى الأزهر ويشتركوا مع رجاله
في رسم خير الطرق لهذه الدراسات . وهل امتنع الأزهر ورجاله
عن مشاركتهم ومدارسة الأمور حتى يرسوا لإصلاحه ما ينهض
به لجماعة مصر مع المحافظة على كيانه وطابعه . وأغلب الظن أن
المراد بإنشاء مههد للفقه الاسلامي هو العمل على سلب جزء آخر

راح الحشا والروح والريحان . وسل سما روحاً مع الريحان
وكتبت له ، ولوالده ، طالباً الإذن لاولد بالزيارة وأن يمود
إن شاء الله في أقرب مدة .

« وقدم علينا الديار عقب هذا الكتوب الصديق القديم
الشيخ داود الدمياطي وسألناه عن المكتبة فأخبر بوصولها ،
وأن الأخ المكاتب عن قريب يجوب ، وفي هذه الديار يتمل بالأخبار
ولوطنه يؤوب ، ولما عزم على السير إلى الشام ، طلب أجازة ،
فككتبت له . ثم ورد علينا من الصديق الشيخ مصطفي كتاب
يعلم بقرب الجواز . فأرسلت له كتاباً وقلت :

سلام على أهل وادي الهوى أناس فؤادي إليهم هوى (الح)
وأرسلت للصديق السيد أحمد الأدهمي نجل السيد صالح
الطرابلسي السمي ، جواباً عن كتابين أرسلهما إلي بحال هي
والذكور له صيحة قديمة محفوظ عهداً أكرمي ، في بلده ، وأخرى
جديدة تؤذن بمددني في دمياط لا أنيتها والفؤاد محتمى فقلت .

افتى الصباية يا سمام زحمي مضي لغير جلالك لا ينتمى (الح)
وجواب الكتاب الثاني ، صدرته بقولي .

أيها النفس باختيارك موتي واخرجني عن ملابس الناسوت
الحمي تفترلك الشيخ ، ويفنظر مولوداً حميداً :

« ولما تمدت الحمي في غيها على ، وزادني كرب عيها الواصل
إلي ، ولم يفد فيها بدء ساعة دوا ، ولا أنجح قلم له وصف ارتوى ،
ورد على الفؤاد وارد ، وهو امتداح جناب الخليفة السيد العمود
سیدی داود ، فقلت غيب زيارته يوم الخميس المشهود .

إن قلمي نحو الحظائر نودي حين فوجي بلع نور ربودي
إلى أن قال .

فلهذا ناديت والجسم أنصحي ضمن نار كالنار ذات الوقود
يا حبيبي داود كن لي شقيقاً إن داني قد كاد يفني وجودي
وقد استجاب الله دعاء الشيخ ثم يقول :

وكان أواخر ذي القعدة الحرام من سنة (١١٤٢ هـ) تبين
عمل وفي ذي الحجة عاد كايقين ، وفي محرم اتضح ذلك الإبهام ،
وكانت البنية السميدة الجنانية الفريدة ، بانت عاملاً ونصفاً أو أقل
بأيام ، فحفظنا عليها النيلة ، فحرمناها بالقطام .

وكفت كثيراً ما أسمع قصيدة شيخنا جناب الشيخ عبد النبي
(النابلسي) التي مطلعها الإسم :

في الزيارة ليكتين ، وودعنا وسرنا إلى أن دخلنا قرية المذكور
(كور) ومنها تعلقت بقامحي اربع لمحالية الأجور ، لسابق
قضاء وقدر مسطور ، وولجنا نابلس المحروسة الطلول والدور ،
وأقننا ثلاثة أيام أنسها يوم فلا يفور ، وأتينا (جماعين)
وزلنا الحلة الفوقية ومنها عمدنا (الزاوية) وزلنا منها إلى دير
غسان لإلحاح الإخوان بها ووقفنا على تلك الآثار ، وفي الصباح
وغسان إسم ماء نزل عليه قوم من الأزدي فذهبوا إليه ، منهم
بنو جفنة ، رهط الملوك ، ويقال غسان إسم قبيلة . انتهى . وفي
لب الأبواب في نحر الأنساب للسيوطي ، الأزدي بفتح وسكون
فهمة إلى إزد شنوءة بن الفوث ... إلى إسماعيل وفي اللب ،
الغساني بالفتح والتشديد إلى غسان قبيلة من الإزد ، وجد غسان
رأس الغسانية من الرجفة ، وبضم أوله إلى غسان بن جذام بطن
من الصدق ، قال فيه الصدق بفتحين وفاه إلى الصدق ، بكسر
الدال قبيلة من حمير . انتهى .

وأهلها اليعيمون فيها الآن يتسبون إلى جدم رفوث (١)
ولذا لقبوا بالبراغمة ، وهم مشايخ بني زيد الآب وجباة وقف
الصخرية والخليل ، في تلك الأوطان ، لسكنهم بقلة الحكم وضعف
ولاة الزمان جبووا لأنفسهم ، وأكوا ما للوثقين استبان حتى مال
منهما التبان ، إلى الخفا بد العيان ، وتوجهنا إلى (عابود) بلدة
سيد الأكوان الداخلة في وقف الحرمين من غار أوان ، ومنها
ختمنا مقابلة (العرائس القدسية) المفصحة عن الدوائس النفسية
بمضور إخوان في واديها العيان وعدنا إلى الأوطان ، وسلينا
والد المفقود بما أمكن وبشرناه بحلوله جنة الأمان . وأرسلت
كتاباً إلى الشيخ محمد المكتبي ، وأرسلت آخر إلى الأخ الأحمدي
الشيخ أحمد نجل سمية خطيب الحسروية . وكتبت آخر للأخ
الحليم عبد الكريم الشرباتي ، وقلت :

سر للمنازل يا نديمي تسق من الخمر القديم (الح)
ولما دخل شهر ربيع الأول ورد علينا من صديقتنا الروطاني
الشيخ مصطفي أسعد اللقيمي كتاب يطلب فيه التذاني من حيننا
القدسي ، ويتشوق لاقا النفس الحسي الأركاني ، وطالب كتابة
كتاب لوالده ترحي منه الإذن بالسير فأجبتته وصدرته بقولي :

(١) هم آل البرغوثي شيوخ بني زيد ، وبلدتهم دير عانة ، وهم
منشدون في قرى بيت رما ، وفندارة ، وكفر عيز ، ودير نظام الخ .

يا أشرف الرسل ضاقت فأرسل الفرجا

فإنني فيك قد أملت ألف رجا

فأحببت أن أقتدى بهذا المولى فقلت :

يا سيد الخلق إن القاب يهتجا
أضحى بحبك للتقريب منهتجا
المولود الجدير محمد كمال الربى :

ولاهل هلال شيمان المبارك ، ومضى منه ثلاث ليال ، ولد
الولد المجهود محمد كمال الدين وكنيته أبا الفتوح ، منح الرشد التام
السميد إن شاء الله تعالى وتبارك ، أنشأه الله نشوء عبد الله
ابن المبارك .

وعندما دخل شهر الصيام كنت أبيض الجزء الثاني من
(شرح الورد السحري) . فتنجز في يوم الاثنين ختام المشر
الثاني من شهر رمضان سنة ١١٢٣ هـ .

فروم الشيخ مصطفى أسمر اللقيمي الرمياني الرهائي :

وحين دخل العيد الصغير ، ومضى منه يوم أول وثاني
وثالث توجهت لزيارة سيدي داود ، وبث في جوار الخليفة داود ،
مع أنقار أمنوا المهار كل خيفة ، وذلك في أواخر القعدة ، للداع
دعا للبيت في تلك الحيايم ، وفيه قدم الأخ الشيخ مصطفى
أسعد اللقيمي ، ولما تلاقينا معه بسطنا بساط البساطة ، واختلينا
واجتلينا عرائس الأنس وما بيننا واسطة ، في بيتنا المعمور . ولما
أخذت وانتسب وأقبل ما احتجب أقام في خلوة حرمية واستقام في
جلوة كرمية ، مشمراً ذيل الاجتهاد ، معمراً اللب بالاستعداد .
وكنفت في أواسط شوال المبارك ، شرعت في عمارة دارنا القوقية
فتم منها المراد ، ونزت أشطح معه في السطح الحرى ، ونارة أسبح
ناحية المهد في يم البسط البهي ، وما برج يتلقى ويستقى سلاف
الأسلاف ويستقى ويأتي المنزل مجدداً لم يهزل ، فتحيك معه نوب
المؤانسة وتنزل ، ونطلب له من ربه الجليل عطاء يجزل بكل
بر جميل .

وصف الشيخ مصطفى أسمر اللقيمي لغارة الشيخ البكري
والاصمغاع به :

وإننا ترك الآن الشيخ اللقيمي الحسنى بسط بن غانم القدسي

السدي الحرشي يصف لنا في رحلته (كتاب سوانح الأنس
برحلتى لوادى القدس سنة ١١٤٣ هـ (١)) إجتماعه بالشيخ
البكري بيت القدس قال « ثم دخلنا المدينة من باب الخليل ،
وجاء الأنس بالسمد لنا دليل ، فنزلنا بمنزل قطب دائرة الأفلاك
الحسنية ، واسطة عقد المعصاة الهاشمية ، خلاصة السادة الأشراف ،
وصفوة بنى عبد مناف ، من قال بحسن سيرته النجوم الزواهر ،
ويجمل طامته البدر النواضر ، الراسخ في السلم الإلهي ،
المكاشف عن أسرار الحقائق كما هي أستاذ كل أستاذ وملاذ كل
ملاذ ، مولانا السيد مصطفى البكري الصديق قدس الله سره
الشريف ، ولأسكرنا من كأس نوره الرحيق فيرويته وردت على
واردات السرور من كل جانب ، وأبقت ببلوغ الكرب والمطالب ،
وعند ذلك جاد الجفن بالدمع وسمح ، لما اعتراه من السرة والفرح ،
فتلقاني بوجه طلق بسام ، وعذوبة لفظ تدرى بالآلى . في النظام ،
فان أستاذنا المذكور قدس الله سره الشريف ، يظهر الجمال في
أرفع محل منيف ، مع لطف باع غاية السكال ، وحسن خلق وفضل
وأفضال ، فوالنجم إذا هوى ، إنه لجميع المحاسن قد حوى ، وهو
الذي يقتدى به المتقدمون ، وبسمته يهتدى المهتدون ، وبمحاسن
الصفات محلى ، رفع الله له في الملا محلا .

مولى محلى بالفضائل والنقى وأشاد من طرق الحقيقة مههدا
ودعى إلى النهج القويم مسلكا طريقه منها شهدنا المشهدا
انتعنى كلام اللقيمي » -

وفاء الشيخ عبد الفتى النابلسي :

« وفي أوائل شوال ورد خبر وفاة شيخنا المهام الفضال بركة
الديار وشامة الشام جناب الشيخ عبد الفتى النابلسي فشرعت في
عمل ترجمة مختصرة على المسكاتبات التي كتبها لجنابه مقتصرة ،
وسميتها : « الفتح الطرى الحبنى في بعض مآثر شيخنا الشيخ
عبد الفتى » ، وعملت في آخرها صرنية مطالعها السنى المختوم
بالاكوس الأنسية :

(١) رحلة مخطوطة نادرة ، نشرت ملخصها في كتابي رحلات إلى
ديار الشام ، ولدى البكوات آل مكي في الجدل نسخة اعتمدت عليها . وقد
ساء اللقيمي من مصر عبر الصراء إلى القدس ومنها إلى دمشق فصيدا فقيس
وعاد إلى مصر .

من لوازمه العصارة ، وهي تحتاج إلى إتقان ومهارة ، فأحضرت لها ما يلزم ، ووافقنا عليها رجلا على المباشرة عزم ، ولا نوى العام المؤرخ على الرحيل ، ودخلت سنة (١١٤٤ هـ) بتكبير وتهليل ، حضرنا بقية الشهر في المسجد ، وتوجهنا غرة صفر الحير إلى زيارة علي بن علي زنجي المير ، وكان حضرنا الأخ الشيخ رضوان الزادي والشيخ ابراهيم المرابي ، وسرنا معهم جملة إخوان منهم الأخ الشيخ مصطفى أسعد [الالقيمي] ، وكانت الحى الربية لم تقارق ، لأمر الحى نوره بارق ، وبتنا في المقر الشمويلي الأزه ، وقلت : ألا أيها الطلاب سيروا إلى القبا عساكم به تسعون كأسماء مروقا وتوجهنا على بنى حمار^(١) ومنها إلى (سبطاره) التي تشن العرب حولها القارة ، وجلسنا فيها مع الأخ الالقيمي نتذاكر بأنس يأتي بكل قرية خير . وكان الأخ المذكور أثر فيه برد البلاد فتغير مزاجه وفي (يازور) زاد ، وتوجه صحبة شريكه النجار إلى (ياقا) ولحقناه فيها تنصافي ، ثم سرنا منها إلى المقام السليلي الندي ، وورد علينا فيها الأخ الحاج حسن القفلي ، وبعض مضى أوقات الزيارة ، سبقنا الأخ الالقيمي لوادى نابلس الفياح وتقلنا إلى أن وصلنا (كوز) والقلب مشتغل ، والفكر فيه بالحى فتور ، وجاءنا الخبر أن الشيخ عبد الرحمن السمان جاء نابلس للزيارة القدسية وصحبه الملا عباس تلميذ شيخنا المرحوم الملا الياس المتوفى سادس عشر شعبان سنة (١١٣٨ هـ) . ثم أن ورد علينا بمن معه (كوز) ، وعدنا جيمكا إلى نابلس في حبور ، وبعد ثلاثة أيام من الإقامة فيها ودعنا الأخ الالقيمي وبقية الأحاب وسرنا إلى (جماعين) . ورأى جامعها السمان فسره وقال إنه وعهد وان لجامع في قاف ، لكن ذلك كبير واسع وماؤه فيض له هتان . قلت له : أندرى إمامه الذي فيه يعلى مقره بصان . قال : نعم ، رأيتة والقوم كاهم له في ذير المقام . ثم عدنا للديار القدسة ، وبقي خاطرنا عند الأخ الالقيمي ، وجاءنا الخبر بتوجهه إلى وطنه الصيب (أى مصر) . وكان ورد البلاد العالم الفاضل المراد الشيخ عقيلة المسكى الوطنى البمنى الأصل والولد ، يوم الخميس من شهر ربيع الأول الأليس ، واجتمعت به في منزله للسلام ، وحضرت درسه العام باستسلام ، وأخبر عن تأليفه الإحسان . ولما أوقفنى عليه قرظته :

يا راقيا مدارج الإحسان أحسنت في الإحسان بالإحسان
 (النهاية في العدد القادم)
 أحمد سامح الخالدي

(١) فناء يقع شرق الرماة فاعده بلدة « نطين » .

سلام على عيش صب هنى لقد سار مذ سار بدر سنى
 ومذ مات بالحى أرخ وهم لقد عاش بالحى عيشا هنى
 وما زال الأخ الالقيمي القدم في مدة إقامته التي فيها يتقدم يستعمل أورادا فيجد أمدادا ويفتح أبوابا شدادا ، فيمنح أحوالا سدادا ، إلى أن قرب عيد الأضحى ، فلقنته الإسم الثانى فصحى غب ، ما حبا انعى ، ونحا التقريب لاحيا للاحى فرحا ورابت معه رسالة للحاجتى ، ذكر فيها مبشراته النبوية ، فافتتحت أثر منهاجبه المرضية ، وسميت الكرامة بالذرة المنتثرات من الحضرات المندية ، في غمر المبشرات بالذات العبدية المحمدية .

بئر الخلوه البيرمية في الحرم القرسي .

« وكنت قلت للأخ الحاج حسن حبي ، لا طلب في الحرم أترأ ينتج الميرمتنى ، أن الخلوه (البيرمية) محتاج إلى بئر صخير فانتدبت له طالباً من النصير التيسير ولما أحضرت ما يلزم من الأحجار والحير ، أمرت بإحضار ، فملة لأجل الحفير ، وألهمت أن أشرت بحفر محل معين بمونة الحخير ، فحفر خندق ، وباشره من حضر من أجير ، فظهرت تانى يوم مصفاة بئر قديم التعمير ، ثم عثرنا بمد ذلك بفضل القدير ، فتوفر علينا بوجدانه شىء كثير ، ورأينا ما دورته تريد على الكأس^(١) الشمير ، ورفعنا بناء نحو ثمانية أذرع لجمع الماء النير . ولما رآه شيخنا الشيخ محمد الخليلي ، قال هذه كرامة من غير نكير ، لفلان وعلامة تهوين وتيسير ، وإلا كان يمكنه أن يشير في الحخير إلى غير هذا المحل لاتساع كبير ، قلت ووقع لهذا التسهيل نظير عندنا في الدار حال التعمير ، فلم نستر لأجل الستارات الكبا شيئا بقطمير ، واحتجنا إلى روزنة^(٢) في المطبخ لأجل التنوير ، فقال البناء أين أحفر قلب هنا وتوكل على القدير ، فظهرت روزنة قديمة فمجب وقال هذا حال خطير ، قلت بل اتفاقية أبرزها التقدير .

وهول سنة (١١٤٤ هـ) ، الزيارة العليلية ، السنوية وظهور الطاهوره ببيت المقدس :

« وعند ما دخل العيد الكبير وتمت بعدها عمارة البير ، بقي

(١) هو بركة في وسطه ما يشبه الكأس بين المسجد الأسمى والصخرة حيث يصب فيه الماء في برك سليمان .
 (٢) الروزنة هي النافذة المائلة على الخارج وقد علاها قضبان من الخشب أو الحديد لمنع الكسوف .